

مرحلة المراهقة - نظرياتها وخصائصها -

Adolescence stage - its theories and characteristics

سعدية قندوسي

Saadia Kandouci

جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، البريد الإلكتروني: s.kandouci@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2021/12/15

تاريخ القبول: 2021/11/28

تاريخ الاستلام: 2021/11/01

ملخص:

يتناول موضوع بحثنا مرحلة مهمة في حياة الفرد، هي مرحلة المراهقة وهي مرحلة من أهم مراحل نمو الإنسان، فيها يتعرض المراهق لكثير من المشكلات والأزمات، ويعاني الصراعات والتوترات، لأنها المرحلة الحاسمة التي تثمر فيها العواطف الجنسية والأخلاقية فتصل إلى حالة النضج، فهي مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد، من طور يعتمد فيه على غيره إلى طور يعتمد فيه على نفسه، ومن علاقة محدود في نطاق الأسرة إلى حياة اجتماعية خارجية على امتداد أوسع.

نحاول من خلال هذا المقال العلمي التعرف على مختلف النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة، مع تحديد عمر هذه المرحلة والكشف عن خصائصها النفسية والاجتماعية، العقلية والانفعالية.

كلمات مفتاحية: المراهقة، المراهق، نظريات المراهقة، خصائص المراهقة، مرحلة المراهقة.

ABSTRACT:

The subject of our research deals with an important stage in the life of the individual, which is the stage of adolescence, which is one of the most important stages of human development, in which the adolescent is exposed to many problems and crises, and suffers conflicts and tensions, because it is the decisive stage in which sexual and moral emotions bear fruit and reach a state of maturity. A stage of transition between childhood and adulthood, from a phase in which he depends on others to a phase in which he relies on himself, and from a limited relationship within the family to an external social life on a larger scale.

Through this scientific article, we try to identify the various theories that explain the stage of adolescence, while determining the age of this stage and revealing its psychological, social, mental and emotional characteristics.

Keywords: adolescence, theories of adolescence, characteristics of adolescence, adolescence stage.

1- مقدمة:

تؤكد الأطر النظرية على أن المظاهر المصاحبة لفترة المراهقة هي مظاهر كونية ، وأن المراهق يمر طيلة هذه المرحلة بأزمات منها: في علاقته مع الكبار، في تحقيق هويته وإثبات ذاته، في كبح غرائزه الجنسية وأخرى في مستوى الطموح... فبالرغم من أن التغيرات الفيزيولوجية التي يعيشها أي مراهق هي تغيرات ملموسة إلا أن المراهقين يختلفون من حيث المعاناة السيكلوجية والاجتماعية باختلاف الحضارات والثقافات التي يحيون فيها، لكن جذور هذه الأزمة متأصلة في مكونات هذا المراهق، كانت في حالة كمون تنتظر فقد من يثيرها لتستجيب ، وهذا بالضبط ما دأب ويدأب إليه الباحثون السيكلوجيون، البحث في أغوار هذا الإنسان منذ كان جنينا في بطن أمه وما التصق في أناه من أزمات ليكتبها في اللاشعوره ويستفرغها بعد أن تتأجج في شكل عصيان وتمرد هدام وعاصفة هوجاء حسب رأي علماء نفس- النمو، تتزامن حدوث هذه العاصفة مع مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب (الرشد) هي مرحلة من العمر أطلق عليها مرحلة المراهقة فأصبح ما يشغل العلماء هو البحث في هذه المرحلة من الحياة، بعدما نسب إليها من تأويل يرجعها البعض إلى جون جاك روسو وستانلي هول اللذان أعجبا بنظريات داروين حول الاستعادة والنشوء العرقي، فأصبحا يبحثان عن أي اختراع مقرون بهذه النظرية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، فأبدعا في خلق أسطورة المراهق ليفرضها الكبار على الصغار ثم ظهر سيغموند فرويد ليقوم بالحجة والإثبات القاطع ويجعل من الليبيدو " الغرائز الجنسية " الطاقة المشحونة داخل هذا المخلوق لتنفجر في هذه المرحلة من الحياة، محاولة الانتقال من الطابع النرجسي الذاتي إلى الطابع الغيري، متمثلا في العلاقة مع الآخرين ، ومن ثمة يشير إلى حتمية ثورة المراهقين ضد المعايير الأخلاقية التي يتبناها الآباء .

فأصبح لهذه المرحلة سمعة غير طيبة في الأوساط الاجتماعية والثقافية، حتى الآباء الذين لم ينلهم نصيب من هذه المعرفة العلمية يلتمسون حقيقة هذه الأزمة التي تنتاب أبناءهم كلما بلغ بهم العمر، وأصبح المراهق سببا في معاناة الكبار لا ينفع معه اللين ولا القسوة فهل مشكلة المراهق التي تطال الوالدين بالدرجة الأولى هو من يفتعلها، أم أن المشكلة بالنسبة إليه هي أزمة يعيشها هو بالدرجة الأولى.

2 - تحديد المفاهيم:

1-2- المراهقة والبلوغ:

- المراهقة لغويا: مشتقة من الفعل رهق "ومنه قولهم: غلام مراهق، أي مقارب للحلم. راهق الحلم: قاربه، وفي حديث موسى والخضر: فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا أي أغشاهما وأعجلهما، وفي التنزيل، أن يرهقهما طغيانا وكفرا. ويقال طلبت فلانا حتى رهقته، أي: حتى دنوت منه، فربما أخده وربما لم يأخذه، ورهق شخص فلان أي: دنا وأزف وأفد. والرهق: العظمة، والرهق: العيب، والرهق: الظلم، وفي التنزيل: فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي: ظلما، وقال الأزهري: في هذه الآية الرهق أسم من الإرهاق، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه، ورجل مرهق إذا كان يظن به السوء (منظور، 2003).

- أما اصطلاحا: فيعرفها أنجلش بأنها فترة أو مرحلة من مراحل نمو الكائن البشري، من بداية البلوغ الجنسي أي نضوج الأعضاء التناسلية لدى الذكر والأنثى وقدرتها على أداء وظائفها، إلى الوصول إلى اكتساب النضج، وهي بذلك مرحلة انتقالية خلالها يصبح المراهق رجلا راشدا أو امرأة راشدة (العيسوي، 2005، صفحة 15)

أما فورد وبيج فيحددان مرحلة المراهقة على الصورة التالية "المراهقة هي تلك الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والوصول إلى النضوج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي، حيث تصل الأقسام المختلفة للجهاز الجنسي إلى أقصاها في الكفاءة وفي المراحل المختلفة لدورة الحياة، وفي الحقيقة سوف لا تكتمل مرحلة المراهقة إلا عندما تصبح جميع العمليات الضرورية للإخصاب والحمل والإفراز ناجحة (الحافظ، 1999، صفحة 22)

وهناك من عرف المراهقة على أنها مرحلة النمو الجسدي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي التي تطرأ على الأبناء في فترة معينة من أعمارهم، وتكون غالباً ما بين (15-18 سنة) وقد تسبب لهم بعض المضايقات أو حتى المشاكل، والسبب في ذلك يعود إلى قلة الخبرة في التعامل مع الحياة (غريبة، 2007، صفحة 175)

وفي موضع آخر تعرف المراهقة بأنها مرحلة انتقالية من مرحلة الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة (المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج، فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد تمتد من العقد الثاني من حياة الفرد، من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر تقريباً، أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أي من 11-21 سنة). (السلام، 2001، صفحة 323)

أما عالمة هيرلوك تشير في كتابها عن نمو الطفل، إلى أن مرحلة المراهقة تقسم إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى، وتسمى مرحلة ما قبل الفتوة وتمتد من 10-12 سنة.
 - مرحلة الفتوة المبكرة (13 إلى 16 سنة).
 - مرحلة الفتوة المتأخرة (18-21 سنة).
- فترى أن بداية المراهقة تتحدد من الناحية الفسيولوجية، بينما يتحدد استمرارها وتوقفها من الناحية النفسية.
- ويقسمها البعض إلى مرحلتين: (الزايد، 2010، صفحة 12)
- المراهقة المبكرة (13 - 16 سنة).
 - المراهقة المتأخرة (17-21 سنة).
- والبعض الآخر يقسمها إلى ثلاث مراحل: (الزايد، 2010، صفحة 19)
- ما قبل المراهقة (10 - 12 سنة).
 - المراهقة المبكرة (13-16).
 - المراهقة المتأخرة (17-21 سنة).
- فيما يقسمها البعض الآخر إلى: (الزايد، 2010، صفحة 12)
- مراهقة مبكرة بين 11-14 سنة.
 - مراهقة متوسطة 14-18 سنة.
 - مراهقة متأخرة 18-21 سنة.

يختلف الباحثون في تحديد بداية البلوغ لأن السن الذي يبدأ فيه ظهور النمو الجسدي والنضج الجنسي يختلف من فرد إلى فرد، فيتأثر ابتداء البلوغ بعدة عوامل في التركيب الجسدي العام وما يتصل به من صحة أو مرض ووفرة الغذاء أو ضعفه وإلى عوامل مناخية إقليمية (الحسين، 2006، صفحة 260) ففي المناطق الباردة تبدأ في 15-16 سنة وفي المناطق المعتدلة في حوالي 12-13 سنة، أما في المناطق الحارة والاستوائية فهي في 9-12 سنة على العموم.

إذن يعتبر البلوغ بداية مرحلة المراهقة، وتؤكد هيرلوك على أهمية عدم الخلط بين المراهقة وفترة البلوغ التي يتم فيها النضج الجنسي، لأن المراهقة هي المرحلة التي تمن سن البلوغ أي السن التي تنضج فيها الوظائف الجنسية وتنتمي بين النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي (شريم، 2009، صفحة 22)

معنى ذلك أن البلوغ يمثل ناحية واحدة من نواحي النمو، هي الناحية الجنسية أي "النمو الفسيولوجي والجنسي للأعضاء والغدد التناسلية، فهو أول القذف عند الذكر وأول الطمث بالنسبة للأنثى وما يصاحبها من علامات للأنثى، بروز الهيدن والشعر وللذكر نمو الخصيتين والشعر أيضاً (شعيرة، 2009، صفحة 21)

فالبلوغ يعتبر فترة مشتركة، حيث أن النصف الأول منه تقريبا يتداخل مع نهاية الطفولة والنصف الآخر مع الجزء المبكر من المراهقة، في المتوسط العام يأخذ جسد الطفل أربع سنوات لكي يتحول إلى جسد الراشد، فستنان من هذه الفترة تمضيان في تحضير أو إعداد الجسد للإنجاب، بينما السنان الأخيرتان ستنقضيان في استكمال ذلك النمو (شريم، 2009، صفحة 22) وبذلك يعتبر البلوغ فترة من المراهقة وليس مرادفا لها، أما المراهقة فتتضمن شتى نواحي النضج وليس الناحية الجنسية فقط لأن النضج العقلي و الانفعالي والاجتماعي يسير بسرعة أقل نسبيا في التطور من سرعة النضج الجنسي (العزي، 1985، صفحة 86). وبذلك يصبح من السهل تحديد فترة المراهقة، لأن بدايتها تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة تعني العقلي والانفعالي والاجتماعي" رغم أن بعض العلماء يشيرون إلى المراهقة على أنها تبدأ مع نهاية النضج الجنسي وليس مع بدايته (العيسوي، 2005، صفحة 15)

أما التحديد العمري، فمن الصعب بما كان تحديد السن الذي يبدأ منه البلوغ والسن الذي تنتهي عنده فترة المراهقة، ويؤكد معظم الباحثين على بداية البلوغ في العقد الثاني من الحياة من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين.

ويرى العالمات ستون وتشرس في كتابيهما "عن الطفولة والمراهقة" بأن المراهقة تبدأ بمظاهر البلوغ، وأن بداية المراهقة غير محددة تماما، كما أن نهايتها تأتي مع تمام النضج الاجتماعي من دون تحديد لهذا النضج".
أما التعريف الذي اتفق عليه الكثير من الباحثين يرمي إلى أن:

"المراهقة هي حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة والأنوثة، وأن فترة العمر لا يمكن تحديدها بدقة لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجنسي، وهي متفاوتة، بينما إن عملية النمو السيكولوجي ليست غير محددة فحسب، وإنما هي غامضة أيضا ومن غير السهل أن نقرر هذه المرحلة من حياة الإنسان حتى يصبح الفرد ناميا بصورة كلية، ومما لا ريب فيه أن هذا لا يحدث بعد العشرينات، وعلى كل حال وللأغراض العملية فإن هذه الفترة من الناحية السيكولوجية تشمل أولئك الأفراد الذين هم في العقد الثاني من الحياة. (شعيرة، 2009، صفحة 225)

من الناحية الاقتصادية هناك من يعرف المراهق على أنه ذلك الفرد الذي يقع سنه بين سن البلوغ و سن الاعتماد على النفس اقتصاديا، هذا التعريف يشمل الذكر فقط، أما الأنثى فإن فترة المراهقة هي تلك الفترة التي تقع بين سن البلوغ و سن الزواج (الحسين، 2006، صفحة 259)

علماء الاجتماع يرون أن المراهقة هي مرحلة من العمر يتوقف عندها المجتمع عن النظر إلى الفرد نظرتة إلى الطفل ولا يمنحه في الوقت نفسه المركز الكامل الذي يسمح به للرجل البالغ أو أدواره أو وظائفه الاجتماعية.

3- النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة:

3-1- نظرية ستانلي هول (Stanley Hall.1924-1844)

يعتبر ستانلي هول أول من قدم نظرية حول المراهقة، في كتابه الذي نشره عام 1904 (Hall.g.s, 1904)، استمد مبادئها من نظرية داروين حول النشوء والارتقاء، فطبق تلك الآراء العلمية البيولوجية في دراسته حول المراهقة.

"وبصورة عامة نستطيع أن نقول بأن ستانلي هول" كان يقف في الواقع موقفا وسطا، فهو يقع بين أولئك الكتاب أصحاب القصص الخيالية والتأملات الفلسفية الذين قد برزوا في القرون الماضية، وبين أصحاب الدراسات العلمية والاختبارات الموضوعية المحكمة الذين قد برزوا في مطلع هذا القرن، فلقد تأثر بنظرية التطور التي برزت للعيان في القرن التاسع عشر كما قد سعى جاهدا لكي ينتقل إلى الدراسات التربوية "الدقة العلمية التي تميزت بها العلوم الطبيعية (الحافظ، 1999، صفحة 30)، اعتبر

هول أن المراهقة هي فترة ميلاد جديدة تتسم بخصائص و صفات تختلف عن مرحلة الطفولة، بحيث يبدأ المراهق من خلالها شخصا مختلفا، نتيجة ما يلحقه من تغيرات سريعة في نموه.

"يصف هول المراهقة على أنها " آخر موجة كبيرة للنمو الإنساني تلقي بالطفل عاجزا على شواطئ عالم الرجال أو عالم النساء، وكأنه مولود من جديد، والمراهقة بالنسبة لهول كما هي بالنسبة لروسو لا بد أن تكون هي هدف الانتقال إلى مرحلة إنسانية أعلى، ومن الواضح أن هول في مؤلفه يعتبر أن المراهقة تستحق البحث أكثر مما يستحقه أي موضوع علمي، وأن نتائج بحث كهذا يمكن تطبيقها شموليا على كافة دوائر الوجود الاجتماعي" وهذا يدل على أن هول كان على دراية بأهمية مرحلة المراهقة في حياة الفرد.

"ومثلما أعلن روسو من أن الولادة الثانية للمراهقة تبلغ ذروتها في ولادة الفضيلة بحيث يقول جان جاك روسو في كتابه "Emile ou de l'éducation" (Rousseau, 1762) "إميل أو التربية" عام 1762م "يتجاوز البلوغ إطار الحدث الفيزيولوجي، ومن ثم ليست المراهقة مجرد مرحلة انتقالية عابرة للوصول إلى الرشد، بل يتجاوز هذا المفهوم ما هو بيولوجي إلى ما هو اجتماعي، وأكثر من هذا، فالمراهقة بمثابة ولادة ثانية (حمداوي، 2015)، فإن هول يقول "المراهقة ولادة جديدة. لأن خلايا إنسانيا أعلى وأكثر تعقيدا تولد الآن وكما استنتج روسو أيضا يخلص هول أن تطور المراهقة هو الذي يمكنه ترقية الفرد إلى مستوى أعلى في العلاقات الأخلاقية،" بحيث يذهب ستانلي هول إلى أن الطفل الصغير حتى سن الرابعة عشر تقريبا، يعيش أو يختار طورا بدائيا يجعله قريبا من الحيوان كنوع، وفي هذا الطور تتمتع المهارات حس حركية الضرورية لحفظ الذات بأهمية بالغة، ويصور هول فترة المراهقة بنفس الطريقة، حيث يرى فيها مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد تتناظر وتتماثل مع فترة الاضطرابات التي مر بها الإنسان قبل أن يعمل على أن يرتقي بنفسه من حياة الهمجية إلى صور وأشكال المجتمعات الأكثر تحضيرا.

وكان من المعتقد لدى هول أن التناوبات أو التعاقبات المميز للمزاج والسلوك التي يعيشها الفرد في فترة المراهقة إنما هي تعكس إعادة أو تكرار للأطوار الأكثر بدائية وتلك الأكثر تقدما التي مر بها الجنس البشري في نموه وتطوره كنوع (قشقوش، 2007، صفحة 41)، فهو يعتبر أن كل فرد في تطوره يعيد مراحل تطور الإنسانية، فهو يعيش من جديد في أثناء نموه مراحل نمو الجنس البشري ويميز هول المراهقة بخصائص أبرزها: (قشقوش، 2007، صفحة 34).

1. أنها مرحلة الأزمات والاضطرابات وسن العواصف.
2. أنها مرحلة الإفراط في المثالية وانتشار عبادة الأبطال والتعلق بالأهداف.
3. أنها مرحلة الثورة على القديم والتقاليد البالية.
4. أنها مرحلة الانفعالات الحادة والعواطف والحب والميل إلى الجنس الآخر والصدقة.
5. أنها مرحلة الشك والنقد الذاتي والأحاسيس المفرطة.
6. أنها مرحلة انحلال الروابط بين عوامل الأنا المختلفة التي تشكل تماسكها.

يعتقد هول بأن المراهقة فترة عصيان وتمرد ومرحلة عواصف وتوتر، حيث تتميز هذه المرحلة بالتغير وعدم الاستقرار ولا يصل الفرد إلى النضج إلا في نهايتها، ويشير مفهوم العاصفة والتوتر إلى أن المراهقة هي مشاكل مشحونة بالصراع والتقلب المزاجي، فهول يرى أن تفكير المراهق ومشاعره وأفعاله تتذبذب بين الغرور والتواضع وبين الفضيلة والإغراء، والسعادة والحزن، وتمتد هذه المرحلة بالنسبة إليه من سن 12 سنة إلى 24 من العمر (شريم، 2009، صفحة 38).

فاجتماع هذه التناقضات هو من خاصية هذه المرحلة التي يطلق عليها هول اسم الولادة الثانية، وفي آخر هذه المرحلة يعيد الفرد بداية الحضارة أي بداية النضج والتوازن والعقلانية.

لكن وجهت لهذه النظرية انتقادات شديدة، رغم ما لاقت من رواج، فلقد أخطأ هول شأنه شأن معظم العلماء في مطلع القرن العشرين، عندما وازن بين العقل البدائي بعقل الطفل، وهي معادلة كانت مألوفة لدى العقلية الغربية، فالقاسم المشترك بين ممثلي هذا الاتجاه يكمن في تأثرهم بالنظريات التطورية التي انتشرت كما هو معلوم في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و محاولاتهم تطبيق قوانينها و مفاهيمها على سلوك الإنسان و الحيوان، و لقد تجلى ذلك على نحو بارز فيما عرف في علم النفس بالنظرية التلخيصية التي ترى أن الإنسان من ميلاده وحتى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالمراحل التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان حتى الآن مروراً تلخيصياً عاماً.

وانتقد هول كذلك حين "أغفل إبراز أثر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ولم يعطي أهمية للفروق الفردية، بل أرجع هذه الظاهرة إلى عوامل النضج البيولوجي، والمراهقة بالنسبة لهول أصبحت مرحلة من مراحل النمو عند الكائن، وبالتالي فإنها حتمية وعالمية، إذا أن النمو الطبيعي المحدد وراثياً هو الذي يعين مراحل التغير وظهور الوظائف والقدرات، وبهذا المعنى يصبح النضج عاماً لدى جميع أفراد الجنس وهو محرك النمو الداخلي الذي تحدده الخلايا التناسلية (معاليقي، 2007، صفحة 41) فإغفاله للعوامل الاجتماعية وتركيزه على العامل البيولوجي الوراثي أنقص من قيمة النظرية، رغم أنها أولى الدراسات عن مرحلة المراهقة والتي اقترحها هول أن تكون ميداناً للبحوث و الدراسات العلمية، و واضح أن جان جاك روسو الذي تناول المراهقة في كتاباته التي هي عبارة عن تأملات فلسفية و تربوية غير جامعة للمحك العلمي التجريبي، لم يغفل تلك الجوانب الاجتماعية في عملية النضج عند المراهقين، رغم أنه كان يرى أنه مرحلة مستقلة و منفصلة على باقي مراحل النمو الأخرى عند الإنسان.

2-3- نظرية أرنولد جيزل (Gesell-Arnolde 1961-1880):

كان من أشد أتباع نظرية هول عالم النفس الأمريكي جيزل الذي يظهر تأثره باتجاه هول في دراسة المراهقة من خلال كتبه

الثلاث:

- "الحدث في ثقافة اليوم" « Le Jeune Enfant Dans La Civilisation Moderne » (Gessell.A, 1972) (Gessell.A, 1972)

-الطفل من 5- 10 سنوات» « L'enfant De 5 A 10 Ans

-المراهق من 10- 16 سنة» « L'adolescent De 10 A 16 Ans

تتفق وجهة نظر جيزل فيما يتعلق بالوراثة النوعية أو الميراث العرقي عن طريق الجينات السلفية مع ما كان يذهب إليه ستانلي هول في هذا الصدد، باستثناء نظرية التلخيص والاستعادة، فقد استبعدت لدى جيزل ولم تحض بموافقته (قشقوش، 2007، صفحة 34) وفي الواقع إن الفكرة الرئيسية لدى جيزل تدور حول النضج التي يعرفها بأنها "العمليات الفطرية الشاملة لنمو الفرد وتكوينه تتعدل وتتكيف عن طريق الغدة الوراثة للفرد. (الحافظ، 1999، صفحة 33)

وربما كان هذا التأكيد على أهمية النضج البيولوجي، هو الذي أدى إلى توجيه النقد إليه باعتباره من أتباع النظرية العضوية، صحيح أن جيزل يعتبر أن العوامل الداخلية في النمو لها الدور الأساسي، ولكنه من ناحية أخرى لم يهمل دور البيئة في توجيه الخصوصية وتعيينها من طريق التأثير الحصري وإن كانت لا تخلق التطورات نفسها، فالكائن يولد على سمات وميول تكوينية في أكثرها فطرية (استعدادات) تعين متى يمكنه أن يكتسب وإلى أي درجة، فهذه السمات هي سمات عرقية، عائلية أي وراثية ومحددة وراثياً، يصل إليها الكائن عن طريق النضج الطبيعي، ويصل إلى الإرث الاجتماعي، الحضاري عن طريق عملية الانتساب الحضاري، ومن هنا إذن كان عدم إمكانية فصل العوامل الداخلية عن العوامل الخارجية في عملية النمو والتطور، وينفرد أرنولد جيزل من بين الآخرين بوصفه لأصناف السلوك عاماً بعد عام، والتي تدور حول تحليل مراحل السلوك إلى نتائجها النهائية وعلى هذا الأساس فإن جيزل لا يقر الإشارة إلى المراهقة بصفة عامة، ولم يلمس التناقضات الشاملة في السلوك بل يشير

إلى تذبذبات سنوية بين الصفات الإيجابية والسلبية (الحافظ، 1999، صفحة 33)، وفي كتابه عن الشباب من سن العاشرة وحتى السادسة عشرة، ميز جيزل عدد من السمات تتمحور حول النظام الحركي والنمو العضوي والاهتمامات الجنسية، والصحة الجسدية التي تشمل التغذية والنوم والنظافة ثم الانفعالات، والغضب والخوف ثم "الأنا" النامي أو تقدير الذات والميول والمستقبل، ثم تأتي العلاقات الاجتماعية، العلاقات بالوالدين والإخوة والأخوات والأتراب من الجنس الواحد، أو الجنس الآخر، ثم النشاطات والاهتمامات (الحفلات، القراءة، السينما، التلفزيون)، ويتبع ذلك الحس الخلقى، مفاهيم الشر والخير ومفهوم العدل، وأخيرا الحس الفلسفي، أو مفاهيم الزمان، المكان، الموت، الألوهية... (معاليقي، 2007، صفحة 44).

"ومع ذلك فإن صلاحية استخدام منحاه المعياري الوصفي وسلامته تبدو قاصرة فقط على مستويات الأعمار الزمنية المبكرة، وقد تعرض جيزل لانتقادات عدة بخصوص عدم دقة استخدام هذا المنحنى فيما يتعلق بسنوات فترة المراهقة (قشقوش، 2007، صفحة 34).

4-3- النظريات النفسية والنفسية الاجتماعية:

3-1- نظرية سيغموند فرويد (1856-1939) Sigmund Freud:

سنلقي نظرة خاطفة على آراء سيغموند فرويد، فقط لإبراز أهم النظريات التي بحثت في مرحلة المراهقة، ولنا عودة في الفصول القادمة لهذه النظرية بالتفصيل في الحديث عن أزمة الجنس عند المراهق، فقد كان فرويد طبيبا نمساويا ومن القدامى الذين ساروا على خطى ستانلي هول، لقد ظهرت نظريات التحليل النفسي في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، ويعد فرويد من الباحثين السابقين إلى تناول موضوع المراهقة بالتحليل النفسي من خلال كتابه "خمس مقالات حول النظرية الجنسية الذي نشره عام 1905م، وفي عام 1909 وجه ستانلي هول رئيس جامعة كلارك ورستر بولاية ماساشوستس دعوة إلى فرويد لإلقاء سلسلة محاضرات هناك. لقد كانت آراءه مقبولة إلى حد كبير وانتشرت سمعته في العشر سنوات الأولى من القرن العشرين.

فرويد في نظريته إلى المراهقة يتوقف عند البعد التاريخي لهذه الظاهرة، فهولا يرى أن المراهقة هي ولادة جديدة كما يقول "هول" بل هي إعادة تنشيط لبعض العمليات التي حدثت في الطفولة وخصوصا في المرحلة الأوديبية (معاليقي، 2007، صفحة 49)، كما لا نراه يتفق مع ستانلي هول الذي يقول بأن الغرائز الجنسية تظهر وتنكشف لأول مرة عندما يصل الطفل إلى سن البلوغ، نرى أن فرويد يشجب هذا الرأي حين يقول "إن القول بأن الأطفال يجب أن يحرروا من حياتهم الجنسية كالاستثارة الجنسية والحاجة الجنسية وتطمينها، وبأنهم سوف ينتقلون إلى هذه المرحلة بصورة مفاجئة في السنوات التي تقع ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة من أعمارهم، سيكون من الناحية البيولوجية أمر غير صحيح، بل هو في الواقع قول هراء، وهو شبيه بقولنا أن الأطفال يولدون من غير أعضاء تناسلية وأن هذه الأعضاء لا تبدأ في الظهور والتبرعم لأول مرة إلا في سن البلوغ، وأن الذي يتيقظ فيهم في هذه الفترة _ أي فترة البلوغ _ هي وظيفة إنجاب الأطفال (الحافظ، 1999، صفحة 35).

تحتل الغريزة مركزا أساسيا في نظرية فرويد، حيث يتخذ هذه النظرية من مفهوم الغريزة محورا لكل ما يذهب إليه أو تنادي به بخصوص الطبيعة الإنسانية أو السلوك الإنساني، فاختر فرويد تصورا ثلاثي الأبعاد لشخصية الإنسان استند فيه إلى الغريزة بصفة أساسية، تحدث فيه عن "الهو" «id» كمحدد أو مستودع للدوافع والحاجات البيولوجية المنشأ، والأنا Ego كممثل للواقع ومقتضياته وما يحدث بينهما من مواجهة، يبعث إليها ما يتضمنه هو من حاجات ومطالب ملحة للإشباع، تتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة طبقاً أو تبعاً لمستوى العمر.

ونبه فرويد إلى أن الطفل الصغير في فترة السنوات الخمس أو الست الأولى من حياته يمكن أن يمر عبر مراحل محددة هي: المرحلة الفمة والمرحلة الاستية أو الشرجية والمرحلة البولية ثم المرحلة القضيبية، وفي كل مرحلة من هذه المراحل الأربع يبدو

سلوك الفرد ونشاطاته موجّهة بتأثير حاجات غريزية أساسا، وقد رأى فرويد في بزوغ أو ظهور الأنا الأعلى «Super Ego» بدء وجود قوة منظمة ضابطة من خلق المجتمع وصنعه (قشقوش، 2007، صفحة 35).

فطبقا للتصور الفرويدي لسيكولوجية المراهقة، يواجه الفرد لأول مرة منذ الولادة دافعا بيولوجيا قويا في مرحلة البلوغ بسبب التغيرات النمائية، وهذا الدافع لا بد من أن يتكامل مع بنيات الشخصية لهذا المراهق الذي ما يزال في طور النمو، وهذا الأمر يصبح أكثر تعقيدا فيما بعد بسبب المعايير الاجتماعية الأخلاقية والدينية، ذلك عن طريق التوحد مع الوالدين والمدرسين وآخرين غيرهم بحيث يكون الأنا الأعلى قد حدد وظائفه خلال سنوات الكمون التي تمتد ما بين السن السادسة والحادية عشرة، لما تتصف به من هدوء و سكون جنسي (قشقوش، 2007، صفحة 38) والتي تتطلب تأجيل الإشباع الجنسي الغيري حتى فترة الزواج وتبلغ فترة التأجيل هذه عادة من 10 إلى 15 سنة بعد أن يكون الدافع قد اكتسب كامل قوته، وبمفاهيم التحليل النفسي فإن ذلك يعني أن نزعات (الهو) تتطلب الإشباع مع الصراع الذي يمكن أن يحدث مع الأنا الأعلى مما يؤدي إلى تطور الإحساس بالذنب، لأن الأنا الأعلى لا يجيز متطلبات الهو.

أما الأنا الذي لا يستطيع أن يشبع كليهما فيشعر بالإنسحاق بين قوتين متعارضتين وهكذا فإن التوازن الجديد الذي ينشأ بين الهو والأنا الأعلى في مرحلة الكمون سيختل محدثا الفراغ والصدمة وعدم التوازن السيكولوجي وهذه الصراعات قد تكون داخلية، كالصراع بين الأعداء والضمير أو خارجية كأن تكون بين الذات والوالدين، ويحاول الأنا التوافق مع هذه الصراعات بإنكار مطالب الهو من خلال ميكانيزمات الكبت أو الإنكار من ناحية أو تهدئة الأنا الأعلى من خلال التعقل والتبرير والتكشف والشكوص (قشقوش، 2007، صفحة 42)، فإذا انتصرت الهو وسيطرت الشحنات الغريزية حدث ازدياد في أحلام اليقظة ونكوصية لإشباع جنسي طفيلي (نشاط علي- ذاتي) إستياء وتصرفات عدوانية، بسبب ضعف الآليات التي تؤدي إلى التكيف الاجتماعي عند الكائن، أما إذا انتصرت الأنا كبتت الغرائز والرغبات وأدى ذلك إلى أشكال مختلفة من القلق وإلى أعراض عصبية لأن إشباع المراهق تنحصر في حدود الحاجات الغريزية الضيقة لمرحلة الطفولة، مما يستوجب توظيفها معاكسا وآليات دفاعية تدفع بالمراهق إلى مواقف متناقضة مثل الأنانية يقابلها حب الآخرين، والميل إلى الانفتاح يقابله الميل إلى الانكماش الذاتي والتهاكك على الملذات يقابله العفة والتعفف (معاليقي، 2007، صفحة 55).

فالأنا والأنا الأعلى يواجهان اختبارات قاسية خلال مرحلة المراهقة واضطراب أحدهما أو كلاهما يعتبر سببا في انتحار المراهقين أو الانحراف والاضطرابات العقلية والعواصف والتوترات، وعندما تصل المرحلة التناسلية إلى نهايتها يكون بناء شخصية الراشد قد تشكل (شريم، 2009، صفحة 42).

أما أنا فرويد بدأت حياتها المهنية متأثرة بنظريات والدها. قدمت أنا فرويد مساهمات مهمة خاصة بها في علم النفس. حيث أوجدت أسس التحليل النفسي للأطفال ولخصت آليات الدفاع عن الأنا في كتابها "الأنا وآليات الدفاع" في عام 1936. فقد تميزت أعمالها في دراسة الأوليات الدفاعية ضد نزوات الهو، فهي تعتبر أن الأنا في مرحلة البلوغ يستخدم جميع الوسائل الدفاعية التي يملكها لاسترجاع التوازن الذي ينهار نتيجة لطغيان النزوات المتأتمية عن الهو وسيطرتها على الأنا"، فمن هذه الآليات:

- **التكشف أو الزهد (التعفف):** ويظهر بسبب خوف المراهقين من فقدان السيطرة على نزواتهم وبالتالي يمارسون ضبطا على أنفسهم من خلال التخلي على المتعة البسيطة مثل الطعام المفضل أو الملابس الجذابة (شريم، 2009، صفحة 45)، ومن مظاهر التعفف المتطرف، المخاطرة بالصحة كارتداء الملابس التي لا تتلاءم مع الطقس، أو إلزام النفس النهوض باكرا،.. إذن الرفض هنا هو رفض قاطع لجميع أنواع النزوات بما فيها تلك التي تحاول أو تظهر بشكل مقنع (معاليقي، 2007، صفحة 61)

أما أليات الدفاع الأخرى فترى "أنا" أنه إذا كان التعفف هو الصد لزنزوات "الهو" فإن هدف آلية العقلنة هو إعطاء هذه النزوات محتوى فكرياً أو عقلاانيا، وإخضاعها لحكم العقل حيث يحول المراهق النزعات الجنسية إلى أفكار مجردة يمكن ملاحظتها، بولعه في الجدل في القضايا الحياتية المختلفة (شريم، 2009، صفحة 45)، فهذه المناقشات قد لا تعني أن المراهق قد أصبح قادراً على الإقناع، وإنما تستخدم للدفاع ضد النزوات والغرائز.

3-4-2- نظرية إريك إريكسون (Erikson. Erik. H1902-1994):

إن إسهامات إريك إريكسون (Erikson.e.h, 1972) تعد من أهم الإسهامات التي قدمت في مجال المراهقة "في الوقت الذي التزم فيه إريكسون بالجوهر العام للإطار الفرويدي، فقد تخلى عن المنحى البيولوجي الصرف الذي يتميز به هذا الإطار واتخذ منحى يعرف بالتخلق المتعاقب (باتريشيا، بدون سنة، صفحة 149) ساهم إريكسون في ثلاث طرق لدراسة النمو: الملاحظة المباشرة، ومقارنة الثقافات، ومنهج الإحياء النفسي كانت كتابات إريكسون تتضمن مقارنات بين الثقافات المختلفة، فكان مهتماً بأساليب تغيير الحلول المرتبطة بالمراحل العامة من ثقافة إلى أخرى. وتوضح جهوده في مجال دراسة الإنسان المعوقات الوراثية لنظرية فرويد التي كانت تركز بصفة أساسية على مرضى مضطربين نفسياً في فينا".

عدّل إريكسون من نظرية النمو السيكولوجي لفرويد استناداً لنتائج البحوث النفسية الاجتماعية والأنثروبولوجية المحدثة، واقتنع من خلال عمله المتضمن لثقافات متعددة بالحاجة إلى إضافة بعد نفسي اجتماعي إلى نظرية فرويد للنمو النفسي-الجنسي ورغم أنه استبقى في نظريته الكثير من مفاهيم فرويد بما في ذلك مثلت مكونات الشخصية "الهو" "الأنا" و"الأنا الأعلى" إلا أنه أعطى أهمية أقل للحاجات البيولوجية الأساسية "لهو" بالمقارنة مع فرويد، بل عوضاً عن ذلك فإنه يعتقد أن "الأنا" هو القوة المحركة للسلوك.

يسير النمو النفسي- الاجتماعي عند إريكسون وفقاً للمبدأ الجيني: "يقر هذا المبدأ أن أي شيء أخذ في النمو يتبع خطة معينة، وتبعاً لذلك تنشأ الأجزاء، وكل جزء له وقته الخاص في السيطرة حتى تنشأ جميع الأجزاء لتكون الشكل الكلي. فبعد الميلاد يترك الطفل "التبادل الكيميائي" مع الرحم إلى نظام التبادل الاجتماعي مع المجتمع، حيث تتوافر فرص إشباع قدراته ومحددات ثقافته تدريجياً، ويتم تشكيلها عن طريق البيئة، ويتضمن هذا التتابع أبعاداً مختلفة. هناك انتقال تدريجي يتم من خلال مجموعة من القضايا (المشكلات)، تستمر في محاذاة نضج الطفل حيث تتسع علاقاته الهامة.

إن كلا من النضج وحاجات المجتمع يؤديان إلى خلق ثمان مشكلات أو محاور ينبغي للطفل أن يخضع لها. وكل مشكلة منها تسود في مرحلة معينة من العمر، ولكنها تتضح في صورة معينة من خلال النمو، وكل مرحلة تبني على المراحل السابقة كما تؤثر على المراحل اللاحقة، ويعبر إريكسون عن ذلك بقوله "إن كل مرحلة تضيف شيئاً محدداً للمراحل التالية وتخلق صورة جديدة للمراحل السابقة". فالمفهوم الرئيسي في نظريته هو اكتساب "هوية الأنا" (شريم، 2009، صفحة 46). وأن أزمة الهوية أو التقدير الذاتي تتم في نهاية المراهقة، ويقدر ما يصبح المراهق واثقاً من هويته الذاتية، بقدر ما يميل إلى التفتيش عن تحقيقها في الصداقة والحب والخلق والقيادة، وتلعب صورة الذات الجسمية دوراً أساسياً في تشكيل صورة الكائن عن ذاته" (معالقي، 2007، صفحة 63) فالملحوظ أن إريكسون الذي درس فترة المراهقة في أبعادها النفسية والاجتماعية و البيولوجية يرى أنها فترة لاكتساب هوية الأنا، وإثبات لشخصيته المستقلة داخل المجتمع.

3-5- نظرية التعلم الاجتماعي:

اكتسب إسهام نظرية التعلم في مجال العلاج النفسي قوة دافعية في السنوات الأخيرة ويمكن أن نقف على ما قدمته نظرية التعلم بقدر أكبر من التفصيل من خلال ما قام به كل من دولارد وميللر موري، بانديورا وولترز وآخرون.

بصورة عامة تؤكد نظرية التعلم على أهمية التعلم المبكر، ولهذا نلاحظ أن القسم الأكبر من هذه الدراسات موجه نحو الأطفال منذ نعومة أظفارهم حتى طفولتهم المتأخرة وقد توجه الانتباه أخيراً وبصورة ملموسة إلى دراسة أحوال المراهقين في كثير من الأمور، كالعدوان، والدور الذي تلعبه مجموعة الرفاق والأنداد في تطوير وتنمية ظاهرتي احترام الذات وتكوين المواقف فيما بينهم، كما تركزت دراسات أخرى حول تحليل ما قد يتعلمه الأفراد في مراحل نموهم المختلفة، ومن الأمور التي يجب أن يتعلمها المراهق هي قبوله لبنيته الجسمية ودوره الجنسي واستقلاله الانفعالي عن أبويه وعن الراشدين الآخرين، واختياره وتهيئة نفسه لمهنة من المهن والاستعداد للحياة الزوجية وفي تمثل دور الأمومة والأبوة وغيرها من الواجبات التي تعد المراهقين والمراهقات لحياة الرجولة والأنوثة الكاملتين (الحافظ، 1999، الصفحات 40-41)

نحاول فيما يلي التطرق لما قدمه بانديورا Bandura. A ووالتر Walters.R.H (A.WALTERS, 1959) اللذان قاما بعدد من الدراسات طبقاً فيها نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي أو كما أطلقا عليها مصطلح الاتجاه الاجتماعي السلوكي في دراسة العدوان عند المراهقين، فقد كان بانديورا والترز من أشد المهتمين بمرحلة المراهقة، وإن إحدى مساهمات نظرية التعلم الاجتماعي تبدوا في النظر إلى مرحلة المراهقة على أنها مرحلة نمائية متميزة لها خصائصها الفريدة، وفي هذا المجال يلتقي أنصار نظرية التعلم الاجتماعي مع فكرة البنية الثقافية التي طورها الأنثروبولوجيون، كما اهتم منظري التعلم الاجتماعي بمساهمات العلاقة التفاعلية بين الأم/الطفل، والطفل/الأم في نمو الشخصية. وكذلك أهمية النماذج والعمليات العقلية، وتقليد النماذج في عملية التعليم، بالإضافة إلى أهمية علاقة الفرد بالجماعة الاجتماعية والتأثير المتبادل الحاصل، فقد اهتم بانديورا بتطبيق نظرية التعلم الاجتماعي على المراهقين حيث أكد بأن الأطفال يتعلمون من خلال ملاحظة سلوك الآخرين وتقليدها وتلك العملية تعرف بالتمذجة (شريم، 2009، صفحة 55)

وتعتبر نظرية التعلم الاجتماعي التي تقوم على الملاحظة في تقليد السلوك الإنساني من أهم النظريات المفسرة للسلوك، خاصة في مجال نمذجة السلوكيات العدوانية التي ينشئ عليها الطفل والتي يكتسبها بدوره ويمارسونها على الآخرين، وفي العام 1980 وسع بانديورا من نظريته في التعلم الاجتماعي ليشملها البعد المعرفي، فبدلاً من وصف الأفراد بأنهم متأثرون بشدة بالتأثيرات البيئية، أكد بأن الأفراد يحددون مصائرهم إلى حد بعيد من خلال اختيارهم لبيئاتهم المستقبلية، وللأهداف التي يرغبون في تحقيقها (شريم، 2009، صفحة 56). وهذا يعني أن جزءاً من المسؤولية سيلقى على الأطفال في تحديد مصائرهم، فهم يسيطرون على الأحداث التي تؤثر في حياتهم.

3-6- نظرية المجال Levin Kurt:

إن تطبيق نظرية المجال على موضوع المراهقة، قد زودنا بصورة حية ونموذج ممتاز لأثر المعطيات والمدلولات التي قد تبناها علماء الأنثروبولوجيا الذين يؤكدون على الجانب الثقافي لظاهرة المراهقة، وفي تفسيرهم لأثر التغيرات التي تحدث في البيئة على تخيلات الفرد وتصوراتها (الحافظ، 1999، صفحة 42)، لأن شخصية المراهق لا تبني بمعزل عن المحيط الأسري والاجتماعي الذي ينتهي إليه.

لكن تبقى نظرية المجال والتي يتزعمها العالم الألماني كارث لفي (kurt, 1951) "تحاول أن تفهم السلوك الإنساني وتفسيره في ضوء المجال الذي يوجد فيه الفرد وقت إتيان السلوك، ويقصد بالمجال هنا ماهية المجال النفسي، ويعتقد لفين أن عدم الاتزان في البيئة النفسية يرتبط بالتغير الذي يحدث على نحو سريع جداً في بنية أو تركيب حيز الحياة" (قشقوش، 2007، صفحة 81) ينظر كارث لفين إلى المراهق على أنه كائن إنساني في حالة انتقال ما بين عالمين من عالم الطفولة إلى عالم الرشد، ومن ثم فإن ما هو متوقع منه وما هو مسموح له به، وما يستطيع هو أن يتحمله، كلها أمور غير واضحة أو محددة بالنسبة له تماماً في

ذلك الوقت وقد تصبح مناطق حيز حياته التي تختص بأنشطة من قبيل قيادة السيارة أو الانخراط في علاقة جنسية مع شخص ما ، مصحوبة بنوع من التوتر في مناطق حياته الخاصة، أو الشخصية وقد تكون طريقة تحقيق الهدف من خلال البيئة النفسية معوقا على سبيل المثال بقيود والدية أو قانونية أو مبادئ الضمير وتعليماته، ويتبين عندئذ أن الطرق الخاصة بخفض التوتر واختزاله ليست جميعها مفتوحة أو متاحة أمامه بصورة فورية ومباشرة" (قشقوش، 2007، صفحة 83)، ولأن خبرة وتجربة المراهق غير كافية ليتخذ قراراته بنفسه، يتدخل الوالدان والمعايير والضوابط الاجتماعية وضميره وما يملئ عليه من تعليمات لتوجيهه وإرشاده للطريق الصحيح.

فانتقال المراهق من جماعة الأطفال إلى جماعة الكبار هو انتقال إلى وضع غير معروف ويكون من الناحية البسيكولوجية مساويا لدخول منطقة مجهولة، وهذا يعني عند كورث دخول منطقة لم يتم تكوينها بعد من الناحية المعرفية، فهي ليست متميزة ومفصلة إلى أجزاء واضحة الحدود، وبالتالي لا يتضح للفرد إلى أين سيؤدي عمل ما، وفي أي اتجاه يتحرك ليؤدي عملا معيناً ونحو أي هدف.

وإن هذا النقص في موضوع الاتجاه في المجال هو أحد الأسباب الرئيسية للتردد وعدم الثبات في السلوك لدى المراهق" (الزائد، 2010، صفحة 35)، بحيث يحتاج الفرد فترة من الوقت كي يعالج ما لديه من نقص أو قصور في التركيب المعرفي بالنسبة للموقف الجديد" (قشقوش، 2007، صفحة 83) فالمواقف الجديدة بالنسبة للمراهق تحتاج إلى دراية ومعرفة وخبرة في الحياة. علاوة على ذلك قد يتفاقم هذا التوتر وتزداد حدته بتأثير التغيرات التي تطرأ على جسم المراهق فبعدما كان جسم المراهق في فترة من العمر منطقة معروفة جدا ومعتمد عليها، أصبحت لا يمكن الاعتماد عليها وهذا من شأنه أن يزعزع إيمان الفرد في ثبات العالم من حوله، فهذا الشك يكون ذا دعامة قوية يؤدي من جهة إلى زيادة التردد في السلوك، وإلى الصراع والقلق النفسي وظهور النزعة العدوانية" (الزائد، 2010، صفحة 38). فالتغيرات المفاجئة التي تطرأ على جسمه تشعره بالقلق والدونية والاحراج أمام الاسرة والأصدقاء، والتأقلم مع هذا الوضع يحتاج إلى وقت طويل تتخلله مشادات وصراعات مع الأهل إذا لم يتفهموا الوضع الصعب الذي يمر به المراهق.

كما لا يقتصر امتداد المجال الحيوي إلى مناطق غير معروفة بل يشمل هذا الامتداد كذلك البعد الزمني للمجال الحيوي عند المراهق فبعد أن كان الشاب طفلا يحسب أهدافه بحسب الأيام والأسابيع والشهور أصبح يحسب بعض أهدافه بحسب السنين المقبلة، فالأفراد في كل مستويات العمر يتأثرون بالطريقة التي يرون فيها المستقبل" (العزي، 1985، صفحة 36). ويرى "لفين" أن تقلب المراهق وتوتره إنما يعكس حقيقة مؤداها أن المراهق في هذه الحالة سيمثل شخصا يعيش على الهامش، وإن سلوكه هذا شبيه بسلوك شخص ينتمي إلى أقلية من الأقليات لا يعرف له مكانا بارزا بين أكثرية متحكمة، حيث يتميز سلوكه بالتوتر وعدم الاستقرار وبالتناقض كأن يكون صخّابا من جهة أو خجولا من جهة أخرى، أو شديد الحساسية من جهة وعدوانيا من جهة أخرى وعديم التسامح حيث لا يغفر لأحد إساءة متعمدة أو غير متعمدة على حد سواء" (الحافظ، 1999، صفحة 43).

إذن يعتبر المراهق في حالات كثيرا مقيدا بما يطلق عليه لفين حيز الحركة الحرة ونعني بهذا المصطلح مدى أو نطاق في بنية الفرد النفسية يستطيع هذا الفرد أن يتحرك في حدوده من وضعية المراهق ويعتمد ذلك الحيز إلى حد ما على قدرات الفرد الذاتية كما أنه يعتمد كذلك على قيمه التي يستمدّها في معظم الأحيان من ثقافته وتمثل الثقافة عنصرا هاما في تحديد مدى اتساع الفجوة التي تفصل ما بين عالم الطفولة وعالم الراشدين، وهي التي تحدد أمد الفترة التي يقضيها الفرد في طور المراهقة" (قشقوش،

2007، صفحة 84) هذا يعني أن المراهق لا يمكن أن يكون راشدا له مكانة اجتماعية كاملة بين جماعته إلا إذا أقرت الجماعة واعترفت بقدرته على تحمل المسؤولية.

7-3- وجهة النظر الأنثروبولوجية والاجتماعية (النظريات الثقافية والاجتماعية):

ظهر في الفترة المبكرة من القرن العشرين توجه جدلي حول الطبيعة البشرية، له تطبيقاته الجوهرية في نظريات النمو، يؤكد هذا التوجه على الحتمية الثقافية مقابل فكرة الحتمية البيولوجية" (شريم، 2009، صفحة 60)، وقد تحدى بعنف وشدة الفرضيات السائدة آنذاك كنظرية الاستعادة التي جاء بها "هول" والنظرية الجنسية (الليبيدو) التي نادى بها "فرويد" بحيث يؤكد الأنثروبولوجيون على أن الوسط الاجتماعي الثقافي يحدد مسيرة المراهقة ويؤثر بشدة على درجة إحساس المراهق بمدى تقبل مجتمع الكبار له" (شريم، 2009، صفحة 60).

وكانت المحاولة الأولى قد أثبتت من جانب الباحثة (بندكت) حيث نظمت وصنفت هذه المعلومات، وفسرت هذه الباحثة بأن عدم الاستمرارية في تطور سلوك الفرد وتكوينه يعزى إلى عدم الاستمرارية في الظروف والأحوال الاجتماعية وتوقعاتها" (الحافظ، 1999، صفحة 38).

وقد أشارت في هذا الصدد، إلى ثلاث أبعاد بالنسبة للأدوار التي يلعبها المجتمع من جهة، وإلى العلاقات الشخصية من جهة أخرى والتي ستؤدي بدورها إلى تمزق السلوك وتعطيله وهذه الأبعاد الثلاث تتلخص فيما يلي" (شريم، 2009، الصفحات 62-63).
أ- المسؤولية مقابل عدم المسؤولية في الأدوار: يتعلم الأطفال في الثقافات البدائية المسؤولية على نحو مبكر إلى حد بعيد، فاللعب والعمل نشاطات غير منفصلة تماما، أما في الثقافات المتحضرة فيتم الفصل بين مواقف اللعب والعمل، ولا يسهم الطفل في القوى العاملة أو في الأسرة ويحميه القانون بهذا الاتجاه، ويبدأ بالتنافس مع الراشدين للمرة الأولى عندما يتخرج من المدرسة والجامعة وبذلك فالتحول من عدم المسؤولية إلى المسؤولية في نهاية المراهقة المتأخرة يحدث عادة على نحو مفاجئ، محدثا قلقا وصراعا بالنسبة للمراهق عندما يدخل عالما غير معروف بالنسبة إليه.

ب- الخضوع مقابل السيطرة في الأدوار: في مرحلة المراهقة تحدث النقلة بين الخضوع والسيطرة في وقت لا يكون فيه المراهق قد تلقى ما يكفي لهذا التحول، بينما يحدث العكس في المجتمعات البدائية، فهناك استمرارية لهذا النمط من العلاقة بين الخضوع والسيطرة، كما أشارت بندكت، فالطفلة ذات السبعة أعوام تقوم بضبط ورعاية من هم أصغر منها سنا، بينما هي مازالت تحت سيطرة من هم أكبر منها، وعندما تكبر تمارس العمل مع من هم أصغر منها وهكذا... أما إذا واجه الصغار صراعا مع والديهم فبإمكانهم الانتقال إلى منزل الخال/ العم بدون أي وصمة عار أو ضغط انفعالي، وللوالدين تأثيرات محددة على أطفالهم لأن مهمة التأديب هي من شأن الإخوة الأكبر، وبذلك فإن هذا النظام يحول بين الصراعات الانفعالية ذات الصلة بأدوار الخضوع والسيطرة التي تعرفها المجتمعات المتحضرة.

ج- التشابه وعدم التشابه في الأدوار: التشابه في الأدوار الجنسية لدى الأطفال والراشدين في الكثير من الثقافات غير التكنولوجية يقابله عدم التشابه في هذه الأدوار في الثقافات الغربية فقد أشارت ميد إلى أن فتاة الساموا لا تمر بخبرات فيها عدم استمرارية حقيقية في الأدوار الجنسية عندما تنتقل من الطفولة إلى الرشد فلديها الفرصة لأن تشكل ألفة بموضوعات الجنس (باستثناء ماله صلة بالمحارم)، بالمقابل ففي الثقافات الغربية تم إنكار الجنسية الطفولية والكتب الجنسي لدى المراهق، ويعتبر الجنس إثما وخطرا فعندما ينضج المراهقون جنسيا عليهم نسيان هذه الاتجاهات والممنوعات التي خضعوا لها سابقا، وأن يصبحوا راشدين مستجيبين جنسيا.

7-3-1- مارجريت ميد (1901-1978): Margret Mead

لقد تميزت مارجریت ميد بما أضافته من رؤى منهجية جديدة، كان لها تأثير كبير في المنهج الانثروبولوجي، وتفردت (ميد) عن غيرها من الانثروبولوجيين باعتمادها موضوعات ثقافية للمجتمعات البدائية، حيث كانت تنتهج في دراستها منهجا تطبيقيا تعتمد فيه على الملاحظة بالمشاركة، حيث أمضت وقتا طويلا مع المراهقات في الساموا، وشاركتهن السكن واللعب وطريقة الحياة ، فلم يشعرن أنها غريبة عنهن، استغرقت الدراسة تسعة أشهر استطاعت فيها جمع العديد من التفاصيل والحقائق عن المراهقة والحياة الاجتماعية، فقامت بدراسة لـ 50 حالة من المراهقات في ثلاث قرى، يمكن تعميمها على سكان الساموا .

"وانتهت إلى أن الفتيات المراهقات هناك يتحركن بسهولة من مرحلة الطفولة إلى المراهقة بلا متاعب وأن فترة بلوغهن ومن ثم غرائزهن الجنسية لا تمثل لهن أية مشكلات أو توتر" (ميلسون، 2007، صفحة 24)

وتوصلت إلى أن أطفال جزيرة ساموا يتبعون نمطا نمائيا مستمرا نسبيا دون تغيرات مفاجئة من مرحلة لأخرى، وليس متوقعا منهم أن يسلكوا أحيانا كأطفال، وفي وقت آخر كمراهقين، وكراشدين، في أوقات أخرى فأطفال ساموا لم يتعرضوا إلى تغيرات مفاجئة في أساليب تفكيرهم أو سلوكهم وبالتالي فإن المراهقة لا تشكل تغيرا أو انتقالا حادا من نمط سلوكي لآخر.

واستنتجت ميد أن طبيعة المراهقة ليست محددة بيولوجيا كما تصور ستانلي هول، وإنما هي اجتماعية ثقافية، فعندما تتيح الثقافة المجال للانتقال السلس التدريجي من الطفولة إلى الرشد وهذا ما يحدث مع مراهقي الساموا، فالقليل من الاضطراب والتوتر يرافق هذه الفترة من النمو" (شريم، 2009، صفحة 61) لأن مارجریت ميد وفي إجابتها عن تساؤلها تقول أنها لم تلحظ فوارق كبيرة تميز مجموعة الفتيات اللواتي يمررن في مرحلة المراهقة عن المجموعة الأخرى من الفتيات اللواتي سيراهقن بعد فترة سنتين تقريبا، أو عن مجموعة الفتيات اللواتي راهقن منذ سنتين غير الفوارق الجسمانية بل توجد عند الفتاة الأكبر تغيرات جسمانية لا توجد عند الفتاة الأصغر" (الزاید، 2010، صفحة 30)، وسبب هذا الهدوء في النمو من الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد ترجعه مارجریت ميد إلى أسباب هي كالتالي (الزاید، 2010، صفحة 24):

أ. الحرية الجنسية للفتيات قبل الزواج ومن ثم عدم التنافس عليها.

ب. نقص روح التنافس والقدرة على الانجاز.

ج. سهولة عمليات التنشئة الاجتماعية هناك، وسيادة روح التسامح وعدم العنف فيها، وعدم وجود عمليات الضبط الصارمة. بالرغم مما قدمته ميد من نظرة جديدة حول المراهقة، إلا أنها تعرضت لانتقادات شديدة يشير موس في كتابه نظريات المراهقة إلى أن دراسة مارجریت ميد تعرضت للنقد من قبل "كوتيه" و"فريمان" « Cote, Freeman » على اعتبارات أن النتائج التي توصلت إليها غير مناسبة وغير سليمة، لأنها اعتمدت على عينة صغيرة في منطقة نائية بخصائص فريدة وعممتها على مجتمع الساموا كله، حيث قام فريمان بنفسه بجمع بيانات في فترة الستينات 1960 ومن منطقة تفوق منطقتها عددا بما يوازي 30 ضعفا، ووجد أن في هذه المنطقة عنفا وتنافسا، وشعورا بالذنب، وكبتا جنسيا، كما هو موجود في الثقافات الغربية، وأن الوالدين يضربان الأبناء، كما أن المحافظة على العذرية لدى البنات مطلب هام اجتماعيا" (شريم، 2009، صفحة 63)

وفي الحقيقة فقد تغير موقف ميد في المراحل التالية من حياتها العلمية، بحيث أصبح هذا الموقف أقل تطرفا من ذي قبل، ولعل ما يؤيد ذلك ما ورد لدى (موس) بخصوص أن مارجریت قد سلمت عام 1942 برأي مؤداه أن نمو الشخصية يتأثر بالوراثة وبكل من عاملي الثقافة وتاريخ حياة الفرد" (قشقوش، 2007، صفحة 69) وقد تضمنت الكتابات الأخيرة لها آراء في المراهقة تتوافق إلى حد ما مع ما ذهب إليه إريكسون، فعلى الرغم من تسليمها بأن تناقضات البلوغ الجنسي وتبايناته تلعب دورا في هذه الناحية، فهي ترى أن ما يصادفه المراهق ويعيشه من مشكلات، إنما هو يرجع أساسا إلى العوامل الاجتماعية، وخاصة ما يتصل منها بما

يواجهه إنسان اليوم من سبل وطرائق للسلوك ذات مدى واسع للاختيار خلال مواقف الحياة اليومية ، في عالم أبرز خصائصه سرعة التغير" (قشقوش، 2007، صفحة 31).

وبذلك تعرضت الحتمية الثقافية في صورتها الصارمة إلى التلاشي أو التضاؤل، عندما ترتب على التزاوج بين الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليل النفسي في ثلاثينيات القرن الحالي صور وأشكال متعددة للنظرية التفاعلية، وحدث في كتابات كاردنر Kardiner ولينتون Linton واريكسون Erikson، بل وتحول علماء الأنثروبولوجيا في الفترة الأخيرة من موقفهم المتطرف الذي دعوا إليه في البداية والذي كان يؤكد على أهمية العامل الثقافي في تقويم شخصية المراهق، فقد ظهرت اتجاهات جديدة تدعم مبدأ الانتقاء والاصطفاء، وبصورة تبعث على الدهشة، فقد لوحظ أن المعطيات والمعلومات المنتزعة من العناصر الثقافية المختلفة التي كان يستعان بها في نكران أثر العنصر الفطري في نضوج أنماط السلوك وفي التحليل النفسي لعقدة أو ذنب، وفي الاعتراف بالفروق الكثيرة بين مختلف الجماعات بما يتصل بشخصياتهم، وقد دفعت هؤلاء الأنثروبولوجيين إلى الاستعانة بها لتأكيد نظريات كل من جيزل وفرويد التي تؤكد وجود المراحل المختلفة في حياة الفرد، وهو في طريقه إلى النمو أو التكوين، ومهما يكن من أمر فقد انطلقت حملة واسعة وسليمة تعارض الأراء والنظريات الانثروبولوجية في دعواها المسرفة في غلوها" (الحافظ، 1999، صفحة 39).

أما الباحثون ذوو الاهتمامات الخاصة بعلم الاجتماع فيسعون إلى تقديم تفسيرات للسلوك الإنساني في ضوء العوامل التي تكمن في بنية المجتمع وتركيبه" (قشقوش، 2007، صفحة 77)، فيرى على سبيل المثال فرانك مسجروف Masgrove في كتابه الذي يحمل عنوان "الشباب والنظام الاجتماعي" أن المراهق باعتباره كائنا متميزا يعد نتاجا للاتجاهات والنظم والمؤسسات الاجتماعية الحديثة ويحاول أن يثبت أو يدافع عن قضية مؤداها أنه فيما قبل نهاية القرن الثامن عشر لم يكن هناك سوى تمايز طفيف بين كبار الأطفال وبالمراهقين، ولكن في حالة المجتمعات الأكثر تفتحا وتقبلا لأراء روسو وأفكاره بخصوص إرجاء وتأجيل سن النضج، كان لا بد من إقامة وتأسيس نظام المدرسة العامة الذي كان من نتيجته أن أصبح مراهقو الطبقتين المتوسطة والمرتفعة يعانون على نحو متزايد من اهتمامات أو هموم عالم الراشدين، ويؤكد مسجروف أنه طول الفترة التالية على ذلك الوقت كان يجري تبرير هذه المعاناة في صور وعبارات مرحلية بيولوجية ونشئية وتطويرية ونفسية واجتماعية واقتصادية، هذا، وفي الوقت الذي لا يوجد فيه دليل كاف لإمكانية اعتبار المراهقة فترة منفصلة في حياة الفرد تتطلب أسلوبا مختلفا في التعامل.

فالخوف والعداء اتجاه الجيل الأصغر سنا يمثل أهم عوامل الدافعية الأساسية التي تدفع الراشدين لإطالة فترة وصايتهم على أبنائهم، ويذكر الباحث أنه في الوقت الذي يستبعد فيه المراهقون عن المشاركة في تحمل قسط من المسؤولية في شؤونهم العامة، ويكافؤون على تبعيتهم، واعتمادهم ويعاقبون على إظهار مبادئهم وانتهاج السبل غير المتفق عليها، فهم يوصفوا بأنهم سيفتقدون القدر الكاف من القدرة على تحمل المسؤولية كي يتطابقوا مع النمط السائد للمراهق ويعزروا ذلك النمط، وأن غالبية المراهقين يواصلون القيام بدورهم التابع الذي جرى تنميطهم أو تشكيلهم وفقا له في فترة إعدادهم للحياة أو في سنوات تعليمهم الممتدة، ليكون ذلك ثمنا يدفعونه مقابل لإشباع المتزايد فيما بعد". (قشقوش، 2007، الصفحات 72-73).

أما فريدن برغ Frieden Berg فينبه إلى أنه، إذا ما تبنى المجتمع اتجاهها يعتمد على احترام شخصية المراهقين احتراما حقيقيا، فإن ذلك يمكن أن يكون أمرا مفيدا للغاية، وتعد المدرسة بالنسبة لفريد نبرغ المؤسسة الاجتماعية الرئيسية، فهي لا تقوم في الوقت الحاضر بدورها الحيوي في توضيح وتفسير مغزى ومعنى ما تقدمه لمراهقها من خبرات، ولذا فهم في حاجة إلى من يشجعهم على أن يفكروا وأن يتساءلوا، وفي حاجة لتنمية قدرتهم على استخدام مشاعرهم الحقيقية كموجهات لسلوكهم في العالم الخارجي، فلا بد من العمل على تعليمهم أن يحموا أنفسهم وأن يدافعوا عنها اتجاه ما يعيشون من ضروب القلق، و بأن يصبحوا معتدلين أو غير مغالين في مساعيهم وطموحاتهم.

أما كولمان Colman فهو يتخذ موقفا مغايرا، إذ يرى أن المشكلة لا تتمثل في عدم وجود اختلاف بين المراهقين والراشدين بقدر ما هي تتمثل في وجود فجوة دائمة الاتساع بين عالم الراشدين من ناحية وعالم المراهقين من ناحية أخرى، وهو يرى أن الآباء يتخلون باضطراب في الوقت الحاضر عن الوظائف المنوط بهم بخصوص تعليم أولادهم و تدرّيبهم وتنشئتهم، وهم يلقون بتبعية القيام بهذه الوظائف إلى المدرسة حيث يقضي التلاميذ معظم وقتهم ليس فقط في التعليم بمعناه الشكلي- بل في أنشطة مدرسية تخرج عن نطاق المقرر أو المنهج الدراسي، ويرجع ذلك إلى التعبير الاجتماعي الذي يحدث الآن بسرعة يبدو معها أن ما تعلمه الآباء في مراهقتهم سرعان ما أصبح قديما وغير مناسب مع متطلبات العيش بالإضافة إلى أن الأسرة لا تحتاج للقيام بجهد كبير كي تعد أبنائها لمجال العمل، وغدا الأبناء بدورهم يسهمون بقسط أقل في اقتصاديات الأسرة (قشقوش، 2007، الصفحات 75-76)، وعليه فأصحاب الاتجاه الاجتماعي يرون أن ظاهرة المراهقة بالمعنى السلبي الذي يفيد التوتر والصراع والاضطراب في هذه المرحلة هي نتاج للمجتمع الصناعي الحديث، وتعد الحياة المعاصرة وامتداد طول فترة التمدرس بالإضافة إلى فترات التعمق العلمي والتخصص المهني، واتساع الفجوة بين الكبار والمراهقين.

4- خصائص مرحلة المراهقة: توجد أربع ملامح رئيسية تجعل المراهقة مرحلة متميزة، لها خصوصيتها وأهميتها تتمثل هذه الخصائص في النمو الجسبي، النمو العقلي، والنمو الانفعالي، والنمو الاجتماعي.

ونلفت انتباه القارئ أنه رغم ما ستكون عليه دراستنا من طابع اجتماعي ثقافي بحيث سنركز بالدرجة الأولى على الناحية الثقافية والاجتماعية لموضوع المراهقة- إلا أن هذا لا يمنع من تخصيص مساحات واسعة للحديث عن التغيرات البيولوجية الجسمية والنفسية التي ستطرأ على حياة المراهق وهذا لسببين:

أ. نظرا للعلاقة المتداخلة بين تلك الأبعاد (أي البعد البيولوجي والنفسي والاجتماعي).

ب. نظرا للعلاقة المباشرة بين تلك الأبعاد في تكوين شخصية المراهق.

1-4- النمو الجسبي: سبق وأشرنا إلى أن المراهق ينمو من أبعاد مختلفة، أبرزها البعد الجسبي أو الجسدي بحيث يشمل هذا البعد مظهرين.

أ. المظهر الفسيولوجي: أي نمو في الأجهزة الداخلية الخاصة بالغدد الجنسية، ويتصل بعملية البلوغ الجنسي ناحيتان:

- الخصائص الجنسية الأولية.

- الخصائص الجنسية الثانوية.

ب. المظهر العضوي: يتمثل في النمو الخارجي للمراهق أي الطول والوزن والعرض واختلافات أخرى تمس أعضاء من الجسم.

"لقد أظهرت الكثير من الدراسات الروابط الوثيقة بين نمو الهيكل العظمي _ الذي يعتبر المؤشر الأكبر للنمو الجسبي _ وبين مظاهر النمو الأخرى، كالنمو الفسيولوجي الذي يحدث في مستهل البلوغ، فعند نضوج الطفل يطرأ تغيير في بنية عظامه، فبعد أن كانت طرية وغضروفية ستتحول إلى عظام صلبة، قاسية، وهشة يسهل كسرها على مستوى الرسغ، اليد والقدم، والمرفق والركبة والورك والكتف (الحافظ، 1999، صفحة 15).

كما أثبتت دراسات أخرى أن المراهق يعلق أهمية كبيرة على جسمه النامي وتزداد أهمية مفهوم الجسم، أو الذات الجسمية (وتعتبر عنصرا هاما في مفهوم الذات حيث ينظر المراهق إلى جسمه كمركز للذات ويلاحظ شدة اهتمام المراهق بجسمه، والحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة والسريعة (زهرا، 2001، صفحة 371) (سنتطرق لذلك بالتفصيل عند الحديث عن التأثيرات النفسية للنضوج المبكر والمتأخر).

1-1-4- مظاهر النمو العضوي: عندما يقرب المراهق من البلوغ نلاحظ:

نمو سريع مفاجئ في الهيكل العظمي، فيزداد الطول والوزن في كلا الجنسين، وتبدوا هذه الفترة من النمو سريعة إذا ما قورنت بفترة ما قبل المراهقة بحيث كشفت دراسات أمريكية " (فهبي، بدون سنة، صفحة 28) على أن الزيادة في الطول بين الولد والبنات يصل في سن 11 إلى 4,5 قدم تقريبا يتساوى فيها الأولاد مع البنات.

في السن الثالث عشر يصبح الطول 5 أقدام تقريبا تكون البنات أطول $\frac{3}{4}$ بوصة، أي هناك فترة في حياة الناشئين تكون فيها الفتيات أطول من الفتيان الذين يساؤونهم في العمر.

في السن الخامسة عشر من العمر يصبح الطول 5,5 قدما تقريبا، يتساوى فيها معدل النمو بين الولد والبنات لأن النمو يستقر في هذه المرحلة إلى حد كبير، وعند بلوغ الثامنة عشر يصبح الطول تقريبا 6 أقدام، يكون الولد أطول من البنات بحوالي (2,5_ أو 3 بوصة) ثم يستقر الطول.

أما عن الوزن فالزيادة فيه ترجع إلى نمو العضلات والعظام، بحيث تكون البنات أثقل وزنا من الأولاد الذين يساؤونهم في العمر، إلا أن هذا التفاوت سوف لا يستمر طويلا وهم يسيرون في طريق النمو، وهذا ما جاء في دراسة لـ ورث شتل-Shuttle-Worth عام 1938 (فهبي، بدون سنة، صفحة 173)

بحيث أجرى بحثا على زيادة الوزن عند الأطفال منذ الميلاد حتى نهاية سن العشرين فكانت خلاصة تلك الأبحاث كما يلي: أ. زيادة سريعة في الوزن في الفترة ما بين الميلاد حتى العام الرابع، تقابلها زيادة أخرى في الفترة التي تقع بين (14_16 عاما ذلك في حالة البنين.

ب. أما في حالة البنات فإن الطفرة الثانية في زيادة الوزن تكون مبكرة عنها في البنين، فهي تبدأ من الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة، ويرجع سبب التبكير في زيادة الوزن عند البنات إلى أن دورة البلوغ لديها تبدأ مبكرا عن الولد، لأنه يصاحب دورة البلوغ نشاط زائد في إفرازات بعض الغدد تساعد على النمو.

أما عن النمو الحركي، فيتأثر بالنمو الجسدي السريع في الفترة الأولى من مرحلة المراهقة فيميل المراهق إلى الخمول والكسل والتراخي، بعد أن كان طفلا نشطا كثير الحركة وذو صحة جيدة، فعندما يحل دور البلوغ نلاحظ تغيرا في صحته (الفتى أو الفتاة)، فتتميز هذه الدورة بأنها فترة أقرب إلى المرض منها إلى الصحة، ويرجع سبب ذلك إلى سرعة النمو وما يصاحبها من تغيرات داخلية، فالبالغ كثيرا ما يتعرض للإصابة بالأنيميا التي تجعل الجسم غير مقاوم للأمراض، مع فقدان الشهية، كما يكون عصبيا قلقا دائم الشكوى من الصداع واضطراب القلب (فهبي، بدون سنة، صفحة 175).

أما الفترة بين (15-16 حتى 17) عاما، حيث تتباطأ سرعة النمو الجسدي نسبيا عن المرحلة السابقة، يزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين، وتتحسن الحالة الصحية للمراهق بحيث الكثير من الأمراض التي يشكي منها المراهقون والمراهقات في هذه الفترة تكون وهمية فهم يلجئون إلى الشكوى من المرض كوسيلة دفاعية للهروب من المسؤوليات، وخاصة ما يتعلق بالمدرسة، بالإضافة إلى القلق من النزاعات العائلية، والفشل في حياتهم الغرامية (فهبي، بدون سنة، صفحة 175) وتزداد الشهية للإقبال على الأكل ويرتفع ضغط الدم تدريجيا، فيزداد الدم من 80 ملمترا للطفل في السادسة من عمره إلى 120 ملمترا عند البنات في أوائل المراهقة، ثم تعود إلى 150 ملمترا في التاسعة عشر أما عند البنين فيصل إلى 120 ملمترا في أوائل المراهقة، ولكنه يعود إلى 115 ملمترا في منتصف التاسعة عشرة، ولهذا التغير الدموي أثره البعيد في انفعاله وحساسيته" (الحسين، 2006، صفحة 262)، تصبح حركة المراهق أكثر توافقا وانسجاما، ويزداد نشاطه وقوته "لكن يكون نشاطه من النوع البنائي أي النوع الذي يرمي إلى تحقيق هدف معين، على العكس من النشاط الزائد غير الموجه الذي يقوم به الأطفال في المدرسة الابتدائية" (فهبي، بدون سنة، صفحة 175).

أما الفترة بين 18-21 سنة هناك من يطلق عليها "مرحلة الشباب"، وهي مرحلة اتخاذ القرارات حيث يتخذ فيها أهم قراراتين في حياة الفرد وهما اختيار المهنة واختيار الزوج.

تعتبر هذه الفترة قمة الصحة والشباب، ويتم النضج الجسدي في نهايتها يتم النضج الهيكلي يزداد الطول زيادة طفيفة عند كل من الجنسين بحيث يكون الذكور أطول من الإناث، وتتعدل فيها ملامح الوجه، ويتم فيها الوصول إلى التوازن الغددي بحيث تتكامل الوظائف الفسيولوجية والنفسية في شخصية متكاملة، يقرب النشاط الحركي إلى الاستقرار والرزانة والتأزر التام " (زهرا، 2001، صفحة 400).

ومن التغيرات الجسمية الأخرى المميزة لفترة المراهقة ظهور الشعر في أجزاء مختلفة من الجسم، فينمو الشعر حول الأعضاء التناسلية، تحت الإبطين عند الفتاة والفتى كما ينمو شعر الذقن والشارب عند الفتى، ونمو الثديين ونمو تجويف الحوض وترسبات الشحم في أنحاء الجسم للفتاة أثناء البلوغ، أما التغيرات التي تطرأ على حجم الجسم بالإضافة إلى طول ووزنه نلاحظ طول الذراعين والساقين واتساع الكتفين، وزيادة حجم اليدين والقدمين، وتغير في ملامح الوجه (ككبر الأنف) وتغير على مستوى الصوت بالنسبة للجنسين، ويبدأ هذا النمو في العادة قبل البلوغ ويستمر لمدة عامين أو ثلاث أعوام.

من التغيرات أيضا ظهور حب الشباب على الوجه، وظهوره في هذا السن مرتبط بالتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على جسم الناشئ، وتؤثر على جميع أجهزته، فتؤثر أيضا على نشاط الغدد المختلفة، كالغدد الدهنية والعرقية، فيزيد إفراز هذه الغدد خاصة في منطقة الوجه، بحيث تؤدي زيادة إفرازها إلى سد المسام فلا يستطيع التخلص من العرق بدرجة كافية وبالتالي ينتج عن ذلك ظهور بثرات حب الشباب، ويؤدي الإكثار من الأغذية النشوية والدهنية إلى تضاعف من زيادة إفراز الغدد" (محمود، 1981، صفحة 122) لأن المراهق في هذه الفترة تزيد شهيته على الأكل كما سبق وأن ذكرنا.

2-4- المظهر الفسيولوجي:

تعرف ظاهرة التغير الجنسي الذي يطرأ على المراهق باسم عملية البلوغ بالنسبة للفتاة - الأنثى- يحدث لها أول حيض بعد مرحلة النمو الجنسي السريع والعالي، بالنسبة للولد -الذكر- تبدأ بالظهور عنده حيوانات منوية ناضجة تعد قمة النمو الجنسي بقليل، أو لعل أحد معالم المؤلفات لتحديد النضوج الجنسي عند البنات هو ظهور الطمث (الحيض) وعلى الرغم من ذلك فإن مجرد ظهور الحيض عند الفتاة لا يعني أن الفتاة قد نضجت جنسيا، أما بالنسبة للذكر فليس هناك ظاهرة بارزة، لكن يؤكد أكثر الباحثين على قاعدة تكون الحيوانات المنوية الكاملة الشكل المتميزة بالخصوبة والحركة.

وهناك بعض العلماء قاموا بتقسيم هذه المرحلة إلى مراحل فرعية وهي:

- مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي: طور قبل البلوغ يحدث مبكرا بنحو عامين قبل حدوث البلوغ والتغيرات التي تحدث فيه ليست موحدة عند الجميع، وليست بارزة فقد يصاب المراهق بالسمنة لكن سرعان ما تختفي في منتصف مرحلة البلوغ، وقد يحدث ببطء قليل من نمو الطول" (العيصوي، 2005، صفحة 72)

- أما الناحية الجنسية فقد يرى الكثير من الباحثين أن الطمث عند البنات والنضوج الجنسي عند الأولاد هما نهاية المطاف لنمو جهاز الغدد الصم غد غير القنوية والتي تبدأ في الظهور عادة بنحو خمس سنوات قبل البلوغ، حيث يبرز التباين السريع بين الأولاد والبنات منذ السنة التاسعة، بحيث تظهر الزيادة في نسبة الهرمونات الجنسية للجنسين، هذا وقد لوحظ أن البنات يظهرن إفرازات هرمونية أثنوية لما تقرب من عام ونصف العام قبل ظهور الطمث لأول مرة أي أن انتظام الحيض يبرز في التركيب الكيميائي للجسم قبل ظهور الحيض لأول مرة، وتثبت دورة الحيض المنتظمة.

إن الكثير من الباحثين يجمعون على أن معدل عمر الفتاة لا يتجاوز الثلاثة عشر عاماً ونصف عام قبل أن تحيض لأول مرة، أما الأولاد فقد يقربون عن السن الرابعة عشرة ونصف السنة، إذن فالبنات تسبق الولد في نضوجه الجنسي بما يقرب من العام ونصف العام عندما يدخل كل منهما العقد الثاني من عمره.

أما الرابطة بين حدوث الطمث والقابلية على الحمل لم يثبت فيها بصورة دقيقة، لكن تؤكد أكثر الدراسات أن الحيض يبدأ عند أكثر البنات قبل أن يصبح المبيض قادراً على تكوين بويضة ناضجة، كما تشير بعض الدراسات أن إنتاج البويضات يبدأ قبل نضوج الرحم بصورة وافية تسمح له بحماية الجنين، والمحافظة عليه قبل الولادة، وتشير دراسات أخرى إلى أن القليل من البنات - نسبياً - قادرات على الإنجاب قبل بلوغهن السنة الخامسة عشرة من أعمارهن.

كقاعدة عامة: ظهور الحيض لأول مرة لا يعني أن الفتاة قد نضجت جنسياً، فالحيض يمثل علامة فارقة مهمة للنمو الجنسي، يستعان به كمؤشر للنضوج، وقد أكد بعض الباحثين بالنسبة للنضوج الجنسي عند الذكور والإناث إلى وجود فترة ليست بالقصيرة تفصل بين بداية النضوج الجنسي وتبشيره (الحافظ، 1999، صفحة 65)

أما في طور البلوغ: فإن معظم التغيرات الحاسمة تحدث فيه وهي تغيرات سريعة، يزيد الطول الوزن وتنضج الأعضاء التناسلية، تكون الإناث أكثر تبكيراً في دخول هذه المرحلة وهناك فروق فردية بين الإناث والذكور داخل كل طائفة بنحو خمس سنوات كما أسلفنا الذكر، تختلف مدة هذا الطور بين الذكور والإناث وزملائهم لكنها تتراوح ما بين 2,5_3,5 عاماً (العيصوي، 2005، صفحة 73).

أما طور بعد البلوغ: في هذه الفترة تقوم الأعضاء التناسلية بوظيفتها كاملة، بحيث تكون التغيرات فيه أقل حدة، وتنتهي معظم مظاهر النمو البلوغي مع استمرار قليل من مظاهره كنمو القوة العضلية، وانتشار بعض الشعر والأنسجة الواقعة تحت الجلد، تستمر هذه المرحلة من عام واحد إلى عامين فبدايات ونهايات هذه الفترة تخضع لعوامل مختلفة تتصل بالجنس والبنية وطبيعة الطفل نفسياً، فقد أثبتت أبحاث اكيوبتسيك، أن حوالي 50% من الإناث ينضجون من (12,5_15,5) عاماً وينضج الذكور جنسياً فيما بين (14_15,5) " (فهيم، بدون سنة، صفحة 162).

3-4- النمو العقلي: تتميز مرحلة المراهقة بأنها تغير هام ونضج في القدرات وفي النمو العقلي، مما يؤدي إلى ظهور الفروق العقلية المتميزة بين المراهقين.

1-3-4- أهم مظاهر النمو العقلي:

1- الذكاء والقدرات: فقد بينت اختبارات الذكاء والقدرات العقلية لدى المراهقين أن النمو العقلي لا يسير بسرعة واحدة في جميع الأعمار، بل أن هذا النمو يكون بطيئاً في الصغر ثم يلي ذلك فترة نمو عقلي سريع وذلك خلال فترة الطفولة المتأخرة حتى مرحلة المراهقة المبكرة، ثم يأخذ النمو العقلي ابتداءً من العام السادس عشر في البطء، لأنه كان يعتقد فيما مضى أن نمو الذكاء يتوقف في الفترة ما بين 16-20 سنة، إلا أن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا ما هو إلا وصول إلى مستوى نضج الذكاء، وتدل البحوث الحديثة أيضاً على أن ذكاء الأذكىاء والمتفوقين والعباقرة يستمر في النمو ولكن في بطء شديد حتى العقد الخامس من العمر (السلام، 2001، صفحة 404)

فيكون الذكاء العام أكثر وضوحاً من تمايز القدرات الخاصة، إذ تبدأ سرعته في المراهقة إلى أن يستقر استقراراً تاماً عند الرشد، وقد بينت أبحاث فرنون Vernon التي أجراها على عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين 14-20 سنة أن الذكاء العام يتناقص في سرعته فيما بين 14-17 سنة خاصة عند الفتيان الذين يتركون المدرسة في هذه الفترة من العمر، ذلك لأن هذا التناقص يتأثر إلى حد كبير بالمستوى التعليمي الذي يصل إليه الفرد في دراسته فيتأثر إلى حد كبير بالتحصيل المعرفي" (العزي، 1985،

الصفحات 124-125)، غير أن القدرات العقلية الأخرى تظل مستمرة في نموها، خاصة القدرات اللغوية والميكانيكية والقدرة المكانية، والعديدية والإدراكية فتنمو القدرة على التعلم واكتساب المهارات والمعلومات.

فقدرة المراهق على التفكير المجرد، تمكنه من استخدام التحليل والتركيب في العمليات المنطقية المتقدمة في المواضيع الاجتماعية و الإيدولوجية، ويتصف التفكير في هذه المرحلة بالصبغة الفلسفية أحيانا" (شريم، 2009، الصفحات 90-94)، مما يدفع بالمراهق للبحث في أصول الأشياء وأسرار الحياة والظواهر الطبيعية" (صابر، بدون سنة، صفحة 30)، كما انه يميل للاستطلاع والاستكشاف وإجراء التجارب، ودراسة الأجهزة وفك أجزائها وتركيبها" (مخزنجي، 1999، صفحة 103)، ومن خصائص التفكير في هذه المرحلة أنه يميل إلى المثالية، إذ يعتقد أنه يستطيع إيجاد حل لكل مشاكل العالم، لكن عندما يتخطى هذه الفترة (أي عند منتصف المرحلة يصبح أكثر واقعية في تفكيره).

وينمو الانتباه، إذ يصبح المراهق قادرا على تركيز الانتباه في المحاضرات والأحاديث الطويلة خاصة إذا اتفقت مع ميوله ورغباته" (مخزنجي، 1999، صفحة 101)، ويصاحب القدرة على الانتباه، نمو في القدرة على التخيل والتذكر، لأن عملية التذكر تنمو في المراهقة وتنمو معها قدرة الفرد على الاستدعاء والتعرف (العزي، 1985، صفحة 162) فقدرته المراهق على الحفظ تفوق قدرة الطفل من حيث استيعاب أكبر كمية ممكنة من المعلومات وحفظ هذه المعلومات مدة أطول" (فهبي، بدون سنة، صفحة 208).

والتذكر عند المراهق يقوم على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة، فهو ليس تذكرا آليا ولكنه مبني على أسس منطقية (معوض، 2004، صفحة 31)، لأن المراهق في هذه المرحلة - مرحلة المراهقة المتأخرة - يفضل التذكر المبني على الفهم ويكره أسلوب الحفظ، فيستمر النمو للتذكر المباشر حتى يبلغ ذروته في السنة الخامسة عشرة ثم يضعف، لكن يظل التذكر المعنوي في نموه طوال المراهقة والرشد.

أما التخيل فيصبح مبنيا على الواقع والصورة المجردة، بخلاف مرحلة الطفولة التي تتسم وتهتم بالصورة الحسية، فهو بهذا ينتقل من المحسوسات إلى المعنويات المجردة، فيصبح المراهق خصب الخيال" (معوض، 2004، صفحة 32)، ويستطيع المراهقين تدوير المشكلة في أذهانهم والتوصل إلى بدائل يمكن تبنيها، لذلك فإن دراسة الرياضيات (الجبر والهندسة وعلم المثلثات)، في المرحلة الثانوية يتطلب قدرة على التفكير المجرد أو الصياغة النظرية، وهذا ليس مقصورا على الحالات العلمية فقط، بل يمكن ملاحظته في أنماط مناقشتهم المختلفة التي تنضح فيها قدرتهم على التخيل" (معوض، 2004، صفحة 31)

فالخيال يعتبر وسيلة لتصريف الانفعالات، وأداة ترويحية، كما أنه مسرح للمطامح غير المحققة (أحلام اليقظة)" (العزي، 1985، صفحة 128) التي تبدوا بوضوح في هذه المرحلة، فهو عن طريقها يستكمل كل نقص يستشعره في نفسه.

كما تنضج ميولات المراهق وتختلف وتتمايز باختلاف العمر الزمني والذكاء، والجنس والبيئة الثقافية، ونمط الشخصية العامة للمراهق (زهران، 2001، صفحة 377)، فيزداد ميل المراهق للقراءة والاستطلاع والأسفار، وتظهر الميولات العقلية والجنسية والمهنية أكثر الميولات تمايزا (العزي، 1985، صفحة 125)، فيزداد تفكيره في تقدمه الدراسي وفي المهن التي تناسبه أكثر من غيرها، وكذا تتحدد نظريته للدين ورأيه في الزواج وتكوين الأسرة، ففي هذه المرحلة يكون المراهق قد كون فكرة عامة عن قدراته العقلية فأما يرفع مستوى تطلعاته بما لا يتناسب مع قدراته أحيانا، وهذا يصيبه بالإحباط والشعور بعدم الكفاءة أو ينقص من مستوى تطلعه عن المستوى المناسب، فيضيع على قدراته فرصة أحسن استغلال لها، فهو بذلك ينقص من ذاتيته ويحيط نفسه بمفهوم سالب للذات يقيد ويعوق حركته لأنه كلما قربت فكرة المراهق عن قدراته العقلية من الواقع كلما مكنه ذلك من تحقيق ذاته ومن

التنمية المتوازنة لكل جوانب شخصيته، وفي كل الأحوال تلعب الدافعية دورا هاما في السعي لتحقيق مستوى التطلع" (السلام، 2001، صفحة 380).

4-4- النمو الانفعالي والاجتماعي:

تعتبر فترة المراهقة فترة تحولات طارئة، بحيث تزداد فيها حدة الانفعالات وخاصة خلال المرحلة الأولى أي في فترة التغيرات النمائية، والتي تقتصر على السنة أو السنتين الأخيرتين من مرحلة الطفولة التي تتزامن مع التغيرات الجسدية، وسرعان ما تقل حدة الانفعالات مع هدوء سرعة النمو، أي عندما يبلغ المراهق السادسة عشر من العمر" (شريم، 2009، صفحة 129)، ويحاول المراهق الصغير أن يخفي من انفعالاته ليظهر في أمزجة سلبية، كالاكتئاب والشعور بالخجل، والارتباك والحرص.... إلخ.

في الواقع يمكن أن تسهم التغيرات الهرمونية في تلك التقلبات والانفعالات لدى المراهقين، كالأدرينالين الذي يفرزه الغدة فوق الكلوية (الكظرية، عند الغضب أو الخوف)، وضمور الغدة التيموسية التي تعمل في فترة الطفولة، ونشاط الغدة الصنوبرية والتناسلية" (صابر، بدون سنة، صفحة 134) التي تعتبر العامل الرئيسي في هذا التوتر، إلا أن هذا لا يعني أن التغيرات البيولوجية هي الوحيدة المسؤولة عن الانفعالات لدى المراهقين، بل يعتمد هذا التفاعل مع عوامل أخرى، إذ يعد شعور المراهق نحو نفسه من جهة ونحو الآخرين من جهة ثانية من أبرز ملامح حياته الانفعالية، بحيث لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، يصبح ويرفس ويدفع الأشياء، ويلقي بها، ونفس الظاهرة تبدو عليه في حالة الفرح، فإنه يقوم بحركات لا تدل على الاتزان الانفعالي وقد تكون الانفعالات المكشوفة غطاء لانفعالات مستورة، كما يحدث أحيانا أن الشخص المرتعب قد يظهر غضبا وليس خوفا أو عندما يحاول الشخص الذي قد مست كرامته الضحك بدل من الامتناع وكأن ما تعرض له من إساءة يدعوا إلى السرور والبهجة" (الحافظ، 1999، صفحة 99)

فالظروف التي تثير الانفعالات في فترة المراهقة متنوعة كتتنوع ظروف الحياة نفسها فالانفعال موجود في كل الأمور التي تتصل بحياة المراهق اليومية.

يظهر الانفعال عندما تطمس رغباته أو تعزيز أو عرقلة أية حاجة أو دافع يتصل بمحاولته في إشباع حاجاته الجسدية، أو حفظ وصيانة ودعم أمر يتصل بحياته اليومية وقضاياها الشخصية، وقد يستثار الانفعال بسبب أي حدث يمس رأي المراهق حول شخصيته أي حادث يتناقض هذا الانطباع الذي يحمله حول نفسه، أو تلك التي تثير الشكوك والريب حول ما يعلقه من آمال، وأحلام ينشد تحقيقها" (الحافظ، 1999، صفحة 98) من ناحية نجد أن نمو المراهق وما يطرأ على جسمه وطبيعة التغيرات الفسيولوجية التي تتميز بها هذه المرحلة تسبب له قلقا بالغا، فهو يرى أن التغيرات التي تطرأ على جسمه ولا يعرف حقيقة بعضها ويشعر كما لو كان هو الشخص الوحيد الذي يحدث له هذه التغيرات، والدافع الجنسي الذي يظهر بشدة في هذه المرحلة هو أحد هذه التغيرات التي تسبب للمراهق قلقا شديدا، بسبب رغبته في تفهم الأمور الجنسية ورغبته في إشباع هذا الدافع، وتزيد المشكلة تعقيدا ما يحاط بالمسائل الجنسية عموما من غموض وتكتم وشعور بالخطيئة والإثم فهنا يقع الصدام بين الرغبة في تفهم بالمسائل الجنسية وإشباع الدافع الجنسي، وبين الموانع التي يضعها المجتمع مما يؤدي بالمراهق إلى أقصى أنواع الصراع النفسي. وهناك مظهر آخر من مظاهر الصراع ناتج عن اعتداد المراهق بذاته ومحاولة التحرر من التبعية الطفلية والخضوع لأوامر الأبوبين، فكثيرا ما يستثار الغضب في فترة المراهقة بسبب مطالب الوالدين الملحة المفروضة على صغارهم التي تنسجم ورغبات الأبوبين وتتناقض ورغبات أبنائهم وبناتهم، وهناك الكثير من القيود التي تمارس داخل المنزل تكون سببا للاحتكاك والصراع، وإن هذه القيود وتلك المطالب كثيرا ما تعكس الأعراف والتقاليد المنتزعة من الوسط الثقافي، والاجتماعي الذي يعيشون فيه، وإن

الصغار بطبيعة الحال سيوجهون جام غضبهم نحو أبويهم عندما لا يقوون على توجيه هذا الغضب نحو تلك الثقافة السائدة التي تكون سببا في الحد من نشاطهم; واندفاعهم بحرية وانطلاق" (الحافظ، 1999، صفحة 49).

وقد أظهرت الدراسات المختلفة أن المراهقون في أحيان كثيرة لا يدركون حقيقة مشاعرهم أو أنهم غير قادرين على تمييز حدة هذه المشاعر" (الحافظ، 1999، صفحة 118)، فيلجأون إلى الكتمان وإخفاء حقيقة مشاعرهم وتمويهها والتلاعب بها، لذلك الدارس للحياة الانفعالية للمراهق لابد أن يخوض في أعماق تلك الحياة"، فقد لا يكون الانفعال البادئ على السطح منها سوى ظل ضعف (الصخب انفعال خبي لأن الناشئ يتعلم منذ الطفولة أن يمنع عن البكاء وأن يخفي انفعالاته وقد يغالي بعض الناشئين في كبح الانفعالات وإخفاءها ويزداد الأمر سوءا عندما يمارس الأهل فرض الإخفاء والكبح.

ومع كل هذا فمن المميزات المهمة لحياة المراهقين الانفعالية، هي استعدادهم لحب الآخرين من جهة وحاجاتهم إلى الحب والحنان الذي يفيض به الآخرون عليهم، خاصة حنان وعطف الوالدين، فمهما كبر الإنسان تبقى الحاجة إلى الحنان والرعاية مستمرة وإن الوالد المحب هو الذي يفسح المجال لطفله بأن يلتمس طريقه ويتحسس حتى على غير هدى" (الحافظ، 1999، صفحة 104)، لأن الحنان والحب شيئان ضروريان وجانبيان أساسيان يتصلان بنمو المراهق وتكوين شخصيته بصورة سليمة. والمراهق كفرد بانتمائه إلى المجتمع، وتفاعله يؤكد رغبته في التعبير عن ذاته وشخصيته، وتحقيق استقلاله وفردانيته، لذلك نلاحظ أن المراهق في بداية المراهقة يكون ميالا للاندماج وسط جماعات من الأصدقاء وربط الصداقات للخروج من العلاقات الاجتماعية الضيقة التي تربطه بأسرته لأنه يجد في هذه الجماعات خير متنفس له للتخفيف من حدة القلق والاضطراب الذي يعاني منه، فشعور المراهق باتفاقه مع الجماعة ووحدته معها تجعله يحس بأنه ليس وحيدا في أزمته التي يتجاوزها، وهو يختار أصدقاءه بنفسه ولا يرغب في تدخل الأبوين في هذا الأمر، لأن تدخلهما يعيق رغباته واستقلالته وحرية في التصرف وقد لا يرضى الآباء في بعض الأحيان عن اختيار أبنائهم لأصدقائهم وينتقدون تصرف بعض هؤلاء الأصدقاء مما يزيد من وطأة الانفعال لدى الأبناء وكثرة الضغوطات عليهم، مما يجعلهم أكثر انسياقا لتلك الجماعات، لعل خضوعهم للجماعة يقلل من إحساسه بالذنب لثورته على والديه وكثيرا ما يدفع الوضع العائلي المشحون بالشجار المستمر بين الوالدين إلى قلق وخوف المراهق ورغبته في الابتعاد عن جو الأسرة إلى جو الرفقة والأصدقاء مهما كان سلوكهم، لكن سرعان ما تهدأ تلك العاصفة من الاندفاع والتهور لدى المراهقين إلى التخفيف من حدة الصراع مع الآباء والانصياع لهم.

5- الخاتمة:

تدل الدراسات الانثروبولوجية التي قدمها مالمينوفسكي، وروث بندكث، ومرغريت ميد أن المراهق في المجتمعات البدائية، ما يلبث أن يصبح رجلا عضوا في مجتمعه متحملا لمسؤولياته اتجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، فالمجتمع هو من يعطي لهذا الطفل عندما يبلغ لواء العضوية دون أن يلجأ إلى التمرد والعنف لانزعاجها، وهذه ميد تؤكد هنا على أن وجود الأزمة أو عدم وجودها شيء يرتبط بالبنية الاجتماعية والثقافية وأساليبها في التنشئة الاجتماعية، وتؤكد على الفروق في شخصية المراهق في مختلف الثقافات والمجتمعات، وبذلك تفتح مجالاً للبحث في فترة المراهقة، لكن علماء الانثروبولوجية حولوا في الفترة الأخيرة موقفهم ليعتمدوا على نظريات جيزل وفرويد على وجود المراحل المختلفة في حياة الفرد في طريقه إلى النمو والتكوين، ويؤكدوا في نفس الوقت على أثر العوامل الثقافية المتفاعلة في عمليتي النمو والتكوين، لكن هناك نظرية في التراث السيكلوجي الحديث تقول إن عاصفة المراهقة وضغوطاتها ترجع أكثر ما ترجع إلى الصراعات الثقافية الناجمة من القيود الجنسية أكثر من كونها راجعة إلى النمو البيولوجي، وتجد هذه النظرية ما يؤيدها من خلال الدراسات التي أجريت على أبناء المجتمعات البدائية التي يتم فيها الإشباع الجنسي بسهولة

الانتقال من الطفولة إلى الرشد، في حين أثبتت دراسات أخرى أن المراهقة هي مرحلة نمو عادية، وما هي إلا فترة أو طور من أطوار مجرى النمو لدى الإنسان، وأن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو مادام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي.

6- قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم قشقوش. (2007). سيكولوجية المراهقة. القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة.
2. ابن منظور. (2003). لسان العرب، مادة رهق، حرف الراء. بيروت: دار صادر.
3. أسماء بنت عبد العزيز الحسين. (2006). علم نفس الطفولة والمراهقة. الرياض: دار الزهراء.
4. باتريشيا، م. (بدون سنة). نظريات النمو). س. م. آخرون (Trad., عمان: دار الفكر.
5. جميل حمداوي. (2015, 03 25). المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها. تم الاسترداد من www.alukah.net.
6. جوزيف صابر. (بدون سنة). مراهقة لا مشاكل. مطبوعات بيجلز.
7. حامد عبد السلام. (2001). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. القاهرة: عالم الكتب.
8. حسين فيصل العزي. (1985). علم نفس الطفولة والمراهقة. دمشق: مطبعة خالد بن الوليد.
9. خليل ميخائيل معوض. (2004). دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف. القاهرة: دار المعارف بمصر.
10. رغد شريم. (2009). سيكولوجية المراهقة. الأردن: دار الميسرة.
11. السيد أحمد مخزنجي. (1999). التأصيل التربوي للأبناء في ضوء علم النفس المعاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. شعيرة، ث. أ. (2009). سيكولوجية النمو الانسانيين الطفولة والمراهقة. الأردن: مكتبة المجتمع العربي.
13. عبد السلام زهران. (2001). علم نفس النمو والمراهقة. القاهرة: دار حرير للنشر.
14. عبد اللطيف معالقي. (2007). المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
15. العيسوي، ع. ا. (2005). المراهق والمراهقة. بيروت-لبنان: دار النهضة العربية.
16. غربية، إ. أ. (2007). التطور من الطفولة حتى المراهقة. الأردن: دار جديد.
17. فرد ميلسون. (2007). الشباب في مجتمع متغير. (يجي مرسى عبد الله، المترجمون) الاسكندرية: دار الوفاء دنيا.
18. فهد خليل الزايد. (2010). فن التعامل مع المراهقين. الأردن: دار النفاثس.
19. فهي، م. (بدون سنة). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. مصر: مكتبة الفجالة.
20. محمود، ا. و. (1981). المراهقة خصائصها ومشكلاتها. دار المعارف.
21. نور الحافظ. (1999). المراهق. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- A. WALTERS, B. (1959). *ADOLESCENT AGGRESSION. NEWYORK.*
22. Bandura.A.Walters.r.h. (1959). *ADOLESCENT AGGRESSION. NEWYORK: RONALD PRESS.*
23. Erikson.e.h. (1972). *ADOLESCENCE ET CRISE. enqyete de l'identite flammarion. paris.*
24. Gessell.A. (1972). *le jeune enfant dans la civilisation modern. paris.*
25. Hall.g.s. (1904). *Adolescence its psychology and its relations to psychology anthropology, sociology,sex,crim,religio and education. Newyork.*
26. kurt, L. (1951). *FIELD IN SOCIAL SCIENCE. NEWYORK.*
27. Rousseau, J.-j. (1762). *EMILEOU DE L'éducation.*